

أضواء البيان

@ 391 كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيدًا { يعنون فكيف فجرت أنت وجئت بهذا الولد ؟ وكقوله تعالى { وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ ءَعَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا } . . .
وقوله : { مَكَانًا قَصِيدًا } القصي ، البعيد ، ومنه قول الراجز : وقوله : { مَكَانًا قَصِيدًا } القصي ، البعيد ، ومنه قول الراجز : % (لتفعدن مقعد القصي % مني ذي القاذورة المقلي) % (أو تحلفي بربك العلي % أني أبو ذيالك الصبي) % .
وهذا المكان القصي قد وصفه □ تعالى في غير هذا الموضع بقوله : { وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ ءَايَةً وَعَوَّاهُ يَدْعَاهُمْ آ إِلٰى رَبِّوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ } . وقوله في هذه الآية الكريمة : { فَانزَلْنَاهُ ذَاتَ بِهِ } أي انتبذت وهو في بطنها .
والإشارة في قوله هذا إلى الحمل والمخاض الذي أصابها للوضع . . .
وقوله في هذه الآية الكريمة عنها : { وَكَأَنَّ نَسِيًا مِّنْ نَّسِيًا } النسبي والنسي بالكسر وبالفتح : هو ما من حقه أن يطرح وينسى لحقارته ، كخرق الحيز ، وكالوتد والعصا ، ونحو ذلك . ومن كلام العرب إذا ارتحلوا عن الدار قولهم : انظروا أنساءكم جمع نسي ؟ أي الأشياء الحقيرة التي من شأنها أن تترك وتنسى كالعصا والوتد . ونحو ذلك . فقولها (وكنت نسيًا) أي شيئًا تافهًا حقيرًا من حقه أن يترك وينسى عادة . وقولها (منسيًا) تعني أن ذلك الشيء التافه الذي من عادته أن يترك وينسى قد نسي وطرح بالفعل فوجد فيه النسيان الذي هو حقه . وأقوال المفسرين في الآية راجعة إلى ما ذكرنا ، ومن إطلاق النسبي على ما ذكرنا قول الكميت : وقوله في هذه الآية الكريمة عنها : { وَكَأَنَّ نَسِيًا مِّنْ نَّسِيًا } النسبي والنسي بالكسر وبالفتح : هو ما من حقه أن يطرح وينسى لحقارته ، كخرق الحيز ، وكالوتد والعصا ، ونحو ذلك . ومن كلام العرب إذا ارتحلوا عن الدار قولهم : انظروا أنساءكم جمع نسي ؟ أي الأشياء الحقيرة التي من شأنها أن تترك وتنسى كالعصا والوتد . ونحو ذلك . فقولها (وكنت نسيًا) أي شيئًا تافهًا حقيرًا من حقه أن يترك وينسى عادة . وقولها (منسيًا) تعني أن ذلك الشيء التافه الذي من عادته أن يترك وينسى قد نسي وطرح بالفعل فوجد فيه النسيان الذي هو حقه . وأقوال المفسرين في الآية راجعة إلى ما ذكرنا ، ومن إطلاق النسبي على ما ذكرنا قول الكميت : % (اتجعلنا جسرا لكلب قضاة % ولست بنسي في معد ولا دخل) % .
فقوله (بنسي) أي شيء تافه منسي ، وقول الشنفرى : فقوله (بنسي) أي شيء تافه منسي ، وقول الشنفرى : % (كان لها في الأرض نسيًا تقصه % على أمها وإن تحدثك تبت) % .

ف قوله (نسيًا) أي شيء تركته ونسيته . وقوله (تبت) بفتح التاء وسكون الباء
الموحدة وفتح اللام بعدها تاء التأنيث أي تقطع كلامها من الحياء . والبت في اللغة :
القطع . وقرأ نافع وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي (يا ليتني مت) بكسر الميم . وقرأ
الباقون (مت) بضم الميم . وقرأ حفص عن عاصم وحمزة ، (وكنت نسيًا) بفتح النون .
والباقون بكسرها ، وهما لغتان فصيحتان ، وقراءتان صحيحتان .